

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

## العراق: رد الفعل من جنس الفعل



اعلان رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي، أن التحقيقات اكدت تورط الكيان الصهيوني بقصف مواقع الحشد الشعبي في العراق، اوصد باب الجدل والسجال، رغم ان مجمل المؤشرات الاولية التي برزت قبل اسابيع، اكدت ان تل ابيب نفذت عمليات القصف على اكثر من موقع ومكان، وبمساعدة استخباراتية ولوجيستية من بعض الاطراف، اهمها الولايات المتحدة الاميركية.

ربما كانت المعطيات المتوفرة لدى عبد المهدي منذ وقت مبكر كافية لمعرفة وتشخيص هوية الجهة المتورطة، بيد أنه أراد أن يأخذ الأمر مساراً مؤسساتياً تساهم فيه المنافس الامنية والاستخباراتية والسياسية المعنية، وهذا تقدير صحيح، لأنه يمكن أن يفضي الى بلورة رؤية واضحة ومنسجمة للخطوات المطلوبة لاحقاً.

ولا شك انه لم يعد خافياً على أي متابع، طبيعة وحقيقة الأجدات الصهيونية في العراق والمنطقة، والأدوات والوسائل والأساليب المستخدمة في ذلك، والأطراف الداعمة والمساندة والمشجعة. لم يكن قصف مقرات ومواقع الحشد الشعبي الحلقة الأولى في مسلسل الاستهداف والتآمر، ولن يكون الحلقة الأخيرة، فهناك حلقات أخرى كثيرة، بعضها ذو طابع عسكري- استخباري، وبعضها ذو طابع اعلامي، وبعضها ذو طابع ثقافي-اجتماعي. ولعل جانباً كبيراً من المشاكل والأزمات والمظاهر السلبية التي يحفل بها المشهد العراقي العام منذ

عقد ونصف من الزمن، يمثل انعكاساً لاجندات ومخططات وتدخلات خارجية تحاك وتوجه من عواصم دولية واقليمية، من بينها واشنطن وتل ابيب» والرياض وابوظبي. ولأن منطق الحال يقضي بأن يكون رد الفعل من جنس الفعل، فإنه أمام لجوء الكيان الصهيوني الى القوة العسكرية المسلحة لضرب واضعاف نقاط ومواقع ومكامن القوة العراقية، سواء الحشد الشعبي، أو الجيش، من الطبيعي جداً أن يفكر العراق بالرد على الكيان الصهيوني بذات الأدوات، بعد أن يستنفد الأدوات الأخرى، أو يعمل عليها وفق سياق ملروس وممنهج.

وبعد عمليات القصف الجوي الصهيوني، راح البعض يطالب برفع شكوى ضد «إسرائيل» بمجلس الأمن الدولي، بالاستناد الى ميثاق الأمم المتحدة، وهذه المطالب وإن بدت طبيعية في الاطار العام، إلا أنها تنطوي على محاذير وشكاليات تتعلق بالمبادئ والثوابت أكثر من تعلقها بالواقعات السياسية، إذ إن رفع شكوى في المحافل الدولية ضد ذلك الكيان يعني بصورة أو بأخرى اعترافاً به، وهذا ما يتناقض تماماً مع حقيقة اعتباره كياناً غاصباً ووجوداً لاشرعياً.

وعلى ضوء ذلك، فإن البحث عن خيارات وبدائل أخرى أمر ضروري ولا مناص منه.

الرد الأفضل والأنجع على الكيان الصهيوني، هو باستهداف أمنه ومصالحه عسكرياً، وبما أن الحشد الشعبي يعد اليوم مؤسسة عسكرية- امنية رسمية، ولأنه ما يمتلك القدرة لبيع الأسلحة، تعد من القضايا التي تدل على أن حكومة عادل عبد المهدي تسير نحو تبني سياسة شاملة خلافاً لما تريده الإدارة الأمريكية، إضافة إلى هذا فإن الحكومة العراقية قامت بالتنديد باستهداف الكيان الصهيوني لقواعد الحشد الشعبي وقد ترفع شكوى للمنظمات الدولية، والأهم من كل تلك القضايا، تحل بعد أيام مراسم الأربيعين هذه المناسبة العظيمة والعالمية وخاصة وأنها تدل على عمق العلاقة الإيرانية العراقية، لهذا يمكن القول بأن التدخل الأجنبي له تأثيره في ظهور الأحداث الأخيرة في العراق، كما تؤدي التغطية الإعلامية للأحداث على يد الإعلام التابع لأمريكا كقناة الحرة والهدف السعودية، نظرية التدخل الأجنبي في الاحتجاجات العراقية. فمواجهة مثل هذه التحديات والمؤامرات بحاجة إلى تحلي كل أطراف الشعب العراقي بالذكاء.

هذا وتعرف التيارات والأحزاب السياسية العراقية جيداً بأن هذه الفترة ليست بفترة إبراز الخلافات والتنافس الداخلي، ذلك أنه إذا ما حدثت في العراق مشكلة ما فإنها تصيب الجميع، ولا تستثنى أحداً، إنني أرى بأنه وبالرغم من المناورات السياسية لبعض القادة والتيارات السياسية في الأيام الأخيرة يعرف الجميع بأنه عليهم السير نحو احتواء هذه القضايا بالتعاون وتوحيد الأراء.

على هذا أرى بأن العراق يتجه نحو احتواء الاضطرابات شريطة عدم الخروج من دائرة حكمة مراجع التقليد وتبعيتهم، كما ستقام مراسم الأربيعين في هذا العام أكثر جلالاً وروعة وتبقى خالدة في الأذهان أكثر من أي زمن مضى.

حسن دانايي فر

## محور المقاومة والمصاعب الاقتصادية



تواجه قوى المقاومة ودول المواجهة والتحرر في المنطقة اعنف حصار اقتصادي في زمن ركود وشح شاملين وتعكس المعاناة بظروف شديدة القسوة يعيشها الناس في إيران وسورية والعراق ولبنان واليمن والأمر يستدعي وقفة حول سبل المجابهة التي لا يكفي فيها خطاب المؤامرة الاستعمارية الصهيونية الذي يربط عن حق جميع المشاكل بالحصار والضغوط والعقوبات ولا بنداءات الصمود والصبر التي تعول على جسور الثقة بين القيادات الاستقلالية الصلبة والجمهور الذي لم يبخل بشيء في زمن المعارك الصعبة والقاسية وبدل التضحيات بلا حساب وما يزال.

أولاً ينبغي الاعتراف بان محور المقاومة اهمل طويلاً ملف العمل على بناء كتلة اقتصادية إقليمية متشابكة تمثل بداية البناء الأساسي الذي يحتضن ويرسخ جبهته السياسية والعسكرية المتكاملة التي حققت إنجازات كبيرة فالتكامل الاقتصادي بين بلدان المحور يكسبها مزيداً من القوة والمناعة ويعزز مستلزمات الصمود الشعبي وقد كان من المفاجآت غير السعيدة ان نكتشف مثلاً ان العلاقة الاقتصادية السورية الإيرانية ظلت محدودة طوال أربعة عقود من الشراكة الاستراتيجية الحاسمة التي غيرت وجه المنطقة.

ثانياً يمكن للعلاقات والشراكات الضخمة ان تتطور بسرعة قياسية في ما بين سورية وإيران حيث تفتتح آفاق التعاون والشراكة في جميع القطاعات دون قيد أو شرط وهذا ما يفترض ان يعطى عناية خاصة من حكومتي البلدين الشقيقين وهو سيكون حافزاً لسائر اطراف المحور بتقديم نماذج التكامل المنتم وعائداته الوفيرة ومكتسباته المتنوعة في شتى مجالات النشاط الاقتصادي بتكامل المزايا والقدرات وهذا ما يجب اقتراحه بشراكة مباشرة وقوية مع حكومة صنعاء المقاومة التي تقود معركة استقلال اليمن وتحرره.

ثالثاً في لبنان والعراق حيث مساكنة المحورين داخل السلطة السياسية لا بد من كسر الفيتو الأميركي في البلدين على تطوير الشراكات الاقتصادية مع سورية وإيران وسائر أقطاب الحلف العالمي المناهض للهيمنة وخصوصاً الصين وروسيا وحيث تتوافر حوافز مالية واقتصادية واستثمارية هائلة لاسيما في مبادرة الحزام والطريق الصينية ويمكن اقتراح الدعوة إلى توازن الشراكات العراقية واللبنانية عالمياً واقليمياً ورفض الانعزال عن الدول الشقيقة والصديقة التي ساهمت في جهود البلدين في مقاتلة غزوة التكفير التي دعمتها حكومات غربية واقليمية معروفة وكادت تغرق لبنان كما العراق في طواحين الدماء والخراب.

رابعاً يفترض بسائر اطراف المحور حكومات واحزابا التوجه للقيام باوسع حملة سياسية وشعبية ضد الظواهر اللصوصية التي تسهم في استنزاف القدرات والإمكانات وفي فتح الثغرات السياسية والإعلامية للتدخلات

باحتفظه لا بل تحذيره من هذه العملية. وبمقتضى هذه الرمادية أو الرئيبية دخلت أميركا مع تركيا في اتفاق إنشاء المنطقة الآمنة. واعتمدت في نص الاتفاق عبارات ملتبسة لكنها من تهدئة تركيا في غرفة التفاوض والخاصة بفتح آفاق التعاون الاقتصادي الى الحد الذي أفرغ الاتفاق من محتواه وكانت الدوريات المشتركة التركية الأميركية في سورية مثيرة للسخرية من الناحية العملاقة والميدانية الى الحد الذي أفهم أردوغان بان الاتفاق لن ينتج منطقة آمنة كما يحلم. هذه الخلاصة وضعت أردوغان في مأزق، تفاهم نتيجة أمرين آخرين: الأول داخلي ويتصل بالوضع في حزبه حزب العدالة والتنمية وما يعانيه من تشردم وانشطار وتراجع في الشعبية الى حد تلقي الصفعات القاسية في الانتخابات البلدية الأخيرة والتي كانت بلدية إسطنبول وجعلها له، والثاني خارجي يتصل بمنظومة استانة والتزامات أردوغان حيالها في ادب وموجباته بمقتضى مقررات سوتشي واستانة ذات الصلة بقواعد خفض التصعيد وتفكيك الجماعات الإرهابية وعلى رأسها جبهة النصرة. لكل ذلك عاز أردوغان ان اللجوء الى العمل العسكري من جانب واحد في شمال شرقي سورية سيعزز موقعه في الداخل ويظهر قوته ومصداقيته وحرصه على معالجة الاخطار الاستراتيجية عند الحدود الجنوبية، كما ويعزز موقعه في اطار منظومة استانة التي سيبرر امامها عدم تنفيذ التزاماته في ادلب باشغاله في شرقي الفرات لمعالجة الحالة الانفصالية الكردية وفي هذا خدمة لأه. د ا ف المنظومة المتمثلة بالمحافظة على وحدة الأراضي السورية، وهو ما يكسبه أرباحاً تلوامه في المسألة السورية ويقره في الحد او الصورة الأخيرة من أهدافه فيها كما تقدم، لكل ذلك أعلن أردوغان أنه قرر إنشاء المنطقة الأمنية منفرداً، وأنه لن ينتظر أميركا وأنه لن يتوقف عند الصعوبات الميدانية التي قد ينتجها الأكراد ولم يشر الى الموقف السوري الإيراني الراضف لأي عمل عسكري على الأراضي السورية دون موافقة الحكومة السورية. وفي المقابل حذرت قسد من انها ستخوض حرباً شاملة على الحدود مع تركيا اذا نفذت الأخيرة تهديداتها. ويبدو ان قسد كانت مطمئنة للموقف الأميركي حيالها، لكنها صدمت بقرار أقدمت عليه أميركا وبدون إبلاغها دون إبلاغ قسد تمثل بسحب نقاط المراقبة الأميركية الحدودية بين سورية وتركيا في تل أبيب وراس العين، في تدبير أوحى لتركيا بأنها لن تتقبل بمواجهة أميركية في حال تحركت ميدانياً، وأوحى لقسد ان أميركا تخلي الميدان لتسهيل حركة القوات التركية وان القوات الأميركية لم تف بالتزاماتها حيال «قسد» وسحبت وحداتها من المناطق الحدودية مع تركيا «ما شعر «قسد» بالخيبة والشعور بأن تخلي أميركا عنها يقترب، خاصة بعد أن أبلغت أميركا قسد بأنها لن تقوم بالدفاع عنها وانها لن تقاات الجيش التركي

قادت تركيا في الايام الأولى للحرب الكونية العدوان على سورية ميدانياً تحت توجيه وارشاف مباشر من أميركا وظنت انها ستسقط سورية في غضون شهرين أو ثلاثة على الأكثر. لكن الميدان السوري سفه الأحلام التركية وحقق من الإنجازات العسكرية الميدانية ما فرض على أردوغان أن يخفف من سقف أحلامه في سورية الى الحد الذي حصرها مؤخرًا بإقامة منطقة نفوذ تركي بسميها منطقة الدفاعية التي تنفذها سورية بنجاح مع فلانها في محور المقاومة وروسيا.

ثانياً: رفض منظومة استانة التي تجمع تركيا الى روسيا وإيران والتي تعمل تحت عنوان وحدة سورية وسيادتها وقرارها المستقل وهي ترفض أي تدبير للإرهاب والإرهابيين في صياغة مستقبل سورية، كما ورفض أي وجود أجنبي على الأراضي السورية دون قبول وموافقة من الحكومة السورية ولا يخفى من هذا الرفض ادعاء أردوغان أن عمله سيكون خدمة لوحد الأراضي السورية. ثالثاً: الصعوبات الميدانية الناجمة عن رفض الأكراد الحاليين بكيان انفصالي في الشمال السوري واستعدادهم للقتال لمنع تركيا من السيطرة على معظم المنطقة التي يحملون بأن تكون دولية لهم.

ورغم ان هذا الامر الرفض الكردي ليس أمراً حاسماً يمنع تحقيق الأتراك من هدفهم إلا انه يجعل من العملية التركية عملية صعبة محفوفة بالمخاطر وغير مضمونة النتائج خاصة إذا كان من شأن العملية الكردية ان تعطيل التنفيذ وتوقي الخسائر في صفوف الأتراك وتعرض تدخيل أيادى خارجية فيها. رابعاً: المراوغة الأميركية والتحفز الأوروبي. فأميركا التي تنشر بضعة آلاف من جنودها في المنطقة وتقيم قواعد عسكرية فيها بريا وجوية تأمل بأن تبقى الأكراد في قبضتها للسيطرة على المنطقة الغربية السورية وللمنع العودة الى سورية الموحدة وتمنع الحل السوري لاسيما لا بل وتعمل لإطالة امد الصراع وفقاً لاستراتيجيتها المعلنة، ولذلك قد توافق أميركا في العمق على المطلب التركي بإقامة منطقة آمنة بعرض ٤٠ كلم وبجبهة ٦٠ كلم، لكنها لا تبدي الرفض القاطع للعملية بحيث يغضب تركيا، اما الاتحاد الأوروبي فقد كان صريحاً

عادل الجبوري

## تركيا وتكرار الاخطاء العدوانية في سوريا

لا بل انها ستسحب من كامل الحدود مع تركيا الى الداخل ما وضع قسد في موضع صعب وأشعرا بأن أميركا طعناتها في الظهر على حد قول قيادتها، فهل هذا صحيح؟ في البدء، لا بد من التذكير بان أميركا معادة على التخلي عن أدواتها، ولكن خطأ جسيماً ارتكبه الأكراد عندما ظنوا بان أميركا قد تفضلهم على تركيا عند تنازع المصالح، وان أردوغان ما كان ليقدّم على عملية عسكرية في منطقة ينتشر فيها الأميركيون دون ان يضمن الموافقة الأميركية. وها هو يزعم بعد اتصال مع ترامب بأن «أميركا لا تمنع عملاً عسكرياً تركيا ضد المقاتلين الأكراد»، لكن رغم كل ذلك فاني لا اعتقد أن أميركا انقلبت على استراتيجيتها في سورية رأساً على عقب وتخلت دفعة واحدة عن الورقة الكردية وأنها بصدد تسليم منطقة شرقي الفرات كلياً الى تركيا، فالأكراد لا زالوا يوفرون لأميركا غطاء ومصالحة ترضى بقاءها معهم بقدر محدد ولفترة تلتزمها لترتيب وضعها المؤقت في سورية من دون ان تتضرر علاقتها بتركيا خلال تلك لفترة. اما الأساس في مواجهة الخطة التركية فهو موقف سورية التي هي ومحور المقاومة وروسيا ليسوا في موقع القبول بعمل عسكري تركي منفرد دون تنسيق مع دمشق.

عمل من شأنه ان يقيم سيطرة عسكرية تركية على ارض سورية بمساحة تعادل تقريبا مساحة لبنان ، لا بل ان سورية وإيران وروسيا جميعاً ينتظرون من تركيا تنفيذ التزاماتها في ادلب وفق مخرجات سوتشي واستانة وهي التزامات لا يتقدم عليها شيء وأن إشغال تركيا بنفسها بما لم تكلف به ليس من شأنه ان يحجب تلك الالتزامات، بل تستجد تركيا ان الجيش العربي السوري سيتابع عمله العسكري ويسحب من يدها ورقة ادلب كما فعل في خان شيخون وتكون تركيا قد خسرت ورقة ادلب ولم تريح ورقة شرقي الفرات بشكل مستقر. لكل ذلك نرى ان العملية العسكرية التي تتحضر لها تركيا شمالي الفرات ستكون من طبيعة العمليات المتبورة العقيمة التي لن تحقق أهدافها، وبالتالي لن تنتج الاثر السياسي الذي تعول تركيا عليه ولن تعالج مأزق أردوغان لا بل انها ستفاقمه لما ستسبب به من خسائر عسكرية وفي صفوف المدنيين كما حدثت في سورية، فضلاً عن التداعيات السياسية الخارجية خاصة مع إيران وسورية. وعلى أردوغان ان يعلم ان الطريق الصحيح لتحقيق مصالح تركيا وجيرانها لا يكون بعدوان إضافي على سورية، بل يتمثل بالعمل المشترك مع مظلة استانة الثلاثية وتنفيذ القرارات المتعلقة بإدلب أولاً ثم التوجه لمعالجة الحالة الانفصالية شرقي الفرات. وكل سلوك تركي خارج هذا السياق سيكون خطأ وهراً للوقت وللجهد ومنتجاً لفشل جديد يلحق بالناحة العمليات التركية الفاشلة منذ ٩ سنوات.

العميد امين حطيط